السواك

محمد حسن عباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السِّـــوَاكُ

لِأَبِي الحَسَنِ مُحَمَّدِ بنِ حَسَنِ بنِ عَبَّاسٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَمدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَبَعدُ؛

فَهَـذَا بَحـثٌ مُختَصَـرٌ فِـي أَحـكَامِ السِّـوَاكِ، أَسـأَلُ اللهَ أَن يَنفَـعَ بِـهِ المُسـلِمِينَ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السِّوَاكُ

المَطلَبُ الأَوَّلُ: السِّوَاكُ لُغَةً وَاصطِلَاحًا.

المَطلَبُ الثَّانِي: حُكمُ التَّسَوُّكِ.

المَطلَبُ الثَّالِثُ: وَقتُ التَّسَوُّكِ.

المَطلَبُ الرَّابِعُ: آلَةُ التَّسَوُّكِ.

المَطلَبُ الخَامِسُ: كَيفِيَّةُ التَّسَوُّكِ.

المَطلَبُ السَّادِسُ: حُكمُ تَسَوُّكِ الصَّائِمِ بَعدَ الزَّوَالِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المَطلَبُ الأَوَّلُ

السِّوَاكُ لُغَةً وَاصطِلَاحًا

۞ السِّوَاكُ لُغَةً:

۞ قَـالَ أَهـلُ اللُّغَـةِ: السِّـوَاكُ بِكَسـرِ السِّـينِ وَهُـوَ يُطلَـقُ عَلَـىٰ الفِعـلِ، وَعَلَـىٰ العُـودِ الَّـذِي يُتَسَـوَّكُ بِـهِ، وَهُـوَ مُذَكَّـرٌ.

۞ وَيُقَـالُ: سَـاكَ فَمَـهُ يَسُـوكُهُ سَـوكًا، وَجَمعُ السِّـوَاكِ: «سُـوُكٌ» بِضَمَّتَيـنِ كَكِتَـابٍ وَكُتُـبٍ[(١)].

وَالتَّعْرِيفُ الأَوَّلُ أَوْلَـىٰ لأَنَّـهُ أَشْـمَلُ، وَالتَّعْرِيفُ الثَّـانِي تَعْرِيفُ الحَنَابِلَـةِ لأَنَّهُـمْ خَصَّـوا السِّـوَاكَ بِالعُـودِ.

* وَهُـوَ مُشتَقٌّ مِـنَ التَّسَـاوُكِ وَهُـوَ التَّمَايُـلُ وَالتَّـرَدُّدُ؛ لِأَنَّ المُتَسَـوِّكَ يُـرَدِّدُ العُـودَ فِـي فَمِـهِ وَيُحَرِّكُـهُ، يُقَـالُ: «جَـاءَتِ الإِبِـلُ تَسَـاوَكُ» إِذَا كَانَـت أَعنَاقُهَـا تَضطَـرِبُ مِـنَ الهُـزَالِ[(٢)].

۞ وَالمِسوَاكُ: اسمٌ لِلعُودِ الَّذِي يُتَسَوَّكُ بِهِ[(٣)].

---

(١) «العَيْن» (٥/ ٣٩٢) «شَرحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسلِمٍ» (٣/ ١٤٢).

(٢) «كَشَّافُ القِنَاع عَن مَتنِ الإِقنَاع» (١/ ٧١).

(٣) «كَشَّافُ القِنَاع عَن مَتنِ الإِقنَاع» (١/ ٧١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ السِّوَاكُ اصطِلَاحًا:

السِّـوَاكُ فِـي اصطِـلَاحِ العُلَمَـاءِ: اسـتِعمَالُ عُـودٍ أَو نَحـوِهِ فِـي الأَسـنَانِ؛ لِتَذهَـبَ الصُّفـرَةُ وَغَيرُهَـا عَنهَـا(١).

أَو: هُوَ اسمٌ لِخَشَبَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِلِاستِيَاكِ(٢).

۞ أَوَّلُ مَنِ استَاكَ:

وَأَوَّلُ مَنِ استَاكَ إِبرَاهِيمُ الخَلِيلُ عليه السلام(٣).

۞ عَـنِ ابـنِ عَبَّـاسٍ رضي الله عنهما فِـي قَولِـهِ ﷻ: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ ﴾ [البَقَـرَة: ١٢٤] قَـالَ: ابتَـلَاهُ اللهُ بِالطَّهَـارَةِ، خَمسٌ فِـي الـرَّأسِ وَخَمسٌ فِـي الجَسَـدِ؛ فِـي الـرَّأسِ: قَصُّ الشَّـارِبِ، وَالمَضمَضَـةُ، وَالِاستِنشَـاقُ، وَالسِّـوَاكُ، وَفَـرقُ الـرَّأسِ، وَفِـي الجَسَـدِ: تَقلِيـمُ الأَظفَـارِ، وَحَلقُ العَانَـةِ، وَالخِتَـانُ، وَنَتفُ الإِبـطِ، وَغَسـلُ مَكَانِ الغَائِـطِ وَالبَـولِ بِالمَـاءِ(٤).

---

(١) «شَرحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسلِمٍ» (٣/ ١٤٢) «مَوَاهِبُ الجَلِيلِ» (١/ ٢٦٤).

(٢) «العِنَايَةُ شَرحُ الهِدَايَة - بِهَامِشِ فَتحِ القَدِيرِ ط الحَلَبِيّ» (١/ ٢٤).

(٣) «كَشَّافُ القِنَاعِ عَن مَتنِ الإِقنَاعِ» (١/ ٧١).

(٤) «المُستَدرَكُ عَلَى الصَّحِيحَينِ لِلحَاكِمِ - ط العِلمِيَّة» (٢/ ٢٩٣) (رقم:٣٠٥٥) وَقَالَ الحَاكِمُ: هَـذَا حَدِيـثٌ صَحِيـحٌ عَـلَى شَرطِ الشَّـيخَينِ، وَلَم يُخَرِّجَـاهُ. وَصَحَّحَـهُ الحَافِـظُ ابـنُ حَجَـرٍ: «فَتـحُ البَـارِي لِابـنِ حَجَـرٍ» (١٠/ ٣٣٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المَطلَبُ الثَّانِي

فَضلُ السِّوَاكِ وَحُكمُهُ

السِّوَاكُ مَطهَرَةٌ لِلفَمِ، وَمَرضَاةٌ لِلرَّبِّ، وَمَفرَحَةٌ لِلمَلَائِكَةِ، وَمَجلَاةٌ لِلبَصَرِ، وَيُذهِبُ البَخَرَ وَالحَفَرَ [(١)]، وَيُبَيِّضُ الأَسنَانَ، وَيَشُدُّ اللِّثَةَ، وَيُعِينُ عَلَىٰ هَضمِ الطَّعَامِ، وَيَقطَعُ البَلغَمَ، وَيُطَهِّرُ طَرِيقَ القُرآنِ، وَيَزِيدُ فِي الفَصَاحَةِ، وَيُقَوِّي المَعِدَةَ، وَيُسخِطُ الشَّيطَانَ، وَيَزِيدُ فِي الحَسَنَاتِ، وَيَقطَعُ المُرَّةَ، وَيُسَكِّنُ عُرُوقَ الرَّأسِ وَوَجَعَ الأَسنَانِ، وَيُنَشِّطُ لِلقِرَاءَةِ وَالذِّكرِ وَالصَّلَاةِ، وَيَطرُدُ النَّومَ، وَيُكثِرُ الحَسَنَاتِ، وَيُطَيِّبُ النَّكهَةَ، وَيُسَهِّلُ خُرُوجَ الرُّوحِ. وَيُستَحَبُّ كُلَّ وَقتٍ، وَمَنَافِعُهُ وَصَلَت إِلَىٰ نَيِّفٍ وَثَلَاثِينَ مَنفَعَةً، أَدنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ [(٢)].

وَأَجمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَىٰ فَضلِ السِّوَاكِ، لِمَن فَعَلَهُ بِنِيَّةِ القُربَةِ لِغَيرِ الصَّائِمِ.

❁ قَالَ ابنُ عَبدِ البَرِّ: وَفَضلُ السِّوَاكِ مُجتَمَعٌ عَلَيهِ لَا اختِلَافَ فِيهِ [(٣)].

---

(١) الحَفَرُ: مَرَضٌ تَفسَدُ مِنهُ أُصُولُ الأَسنَانِ، أَوْ صُفرَةٌ تَعلُوهَا.
وَقَالَ شَمِرٌ: الحَفَرُ: صُفرَةٌ تَحفِرُ أُصُولَ الأَسنَانِ بَينَ اللِّثَةِ وَأَصلِ السِّنِّ مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ يُلِحُّ عَلَى العَظمِ حَتَّى يَنقَشِرَ «تَهذِيب اللُّغَةِ» (٥/ ١٤)

(٢) انظُر: «زَادُ المَعَاد» (٤/ ٢٩٦) «الفُرُوعُ وَتَصحِيحُ الفُرُوعِ» (١/ ١٤٧) «الدُّرُّ المُختَار وَحَاشِيَةُ ابنِ عَابِدِينَ (رَدُّ المُحتَار)» (١/ ١١٥).

(٣) «التَّمهِيدُ - لِابنِ عَبدِ البرِّ» (٧/ ٢٠٠ ط المَغرِبِيَّة).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ وَقَالَ ابنُ حَزمٍ: اتَّفَقُوا أَنَّ السِّوَاكَ لِغَيرِ الصَّائِمِ حَسَنٌ[١].

وَالآثَارُ فِي السِّوَاكِ كَثِيرَةٌ جِدًّا[٢].

❁ وَهَذِهِ بَعضُهَا:

❁ عَن أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكثَرتُ عَلَيكُم فِي السِّوَاكِ»[٣].

❁ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَقَد كُنَّا نُؤمَرُ بِالسِّوَاكِ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَنزِلُ فِيهِ[٤].

❁ وَعَن عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «السِّوَاكُ مَطهَرَةٌ لِلفَمِ مَرضَاةٌ لِلرَّبِّ»[٥]، وَبَعضُهُم جَعَلَهُ مِن قَولِ عَائِشَةَ[٦].

❁ عَن عَائِشَةَ قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَشرٌ مِنَ الفِطرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعفَاءُ اللِّحيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاستِنشَاقُ المَاءِ، وَقَصُّ الأَظفَارِ، وَغَسلُ البَرَاجِمِ، وَنَتفُ الإِبطِ، وَحَلقُ العَانَةِ، وَانتِقَاصُ المَاءِ قَالَ زَكَرِيَّاءُ: قَالَ مُصعَبٌ: وَنَسِيتُ العَاشِرَةَ إِلَّا أَن تَكُونَ المَضمَضَةَ».

---

(١) «مَرَاتِبُ الإِجمَاعِ» (ص١٦٥).

(٢) «الاستِذكَارُ» (١/ ٣٦٥).

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٢/ ٤).

(٤) «مُسنَدُ أَحمَدَ» (٣١٥٢) «مُصَنَّفُ ابنِ أَبِي شَيبَةَ» (١/ ١٥٦).

(٥) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ» (١/ ١٠) «مُسنَدُ أَحمَدَ» (٤٠/ ٢٤٠) قَالَ ابنُ عَبدِ البرِّ: هَذَا الإِسنَادُ حَسَنٌ وَإِن لَم يَكُن بِالقَوِيِّ فَهِيَ فَضِيلَةٌ لَا حُكمٌ. «التَّمهِيدُ» (١٨/ ٣٠١)، «صَحِيح البُخَارِيِّ مُعَلَّقًا» (٣/ ٣١ ط السُّلطَانِيَّة).

(٦) «السُّنَنُ الكُبرَى لِلبَيهَقِيِّ ت التُّركِيّ» (١/ ١٠٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زَادَ قُتَيبَةُ: قَالَ وَكِيعٌ: انتِقَاصُ المَاءِ، يَعنِي: الِاستِنجَاءَ[١].

❁ وَعَـن عُبَـادَةَ بـنِ الصَّامِـتِ وَأَصحَـابِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ كَانُـوا يَرُوحُـونَ وَالسِّـوَاكُ عَلَـىٰ آذَانِهِـم[٢].

❁ وَعَن عَلِيٍّ قَالَ: أُمِرنَا بِالسِّوَاكِ.

وَقَـالَ: إِنَّ العَبدَ إِذَا قَـامَ يُصَلِّـي أَتَـاهُ المَلَـكُ، فَقَـامَ خَلفَـهُ يَستَمِعُ القُـرآنَ وَيَدنُـو، فَـلَا يَـزَالُ يَستَمِعُ وَيَدنُـو حَتَّـىٰ يَضَـعَ فَـاهُ عَلَـىٰ فِيـهِ، فَـلَا يَقـرَأُ آيَـةً إِلَّا كَانَـت فِـي جَـوفِ المَلَـكِ[٣].

❁ وَكَانَ ابنُ عُمَرَ لَا يَأكُلُ الطَّعَامَ إِلَّا استَنَّ، يَعنِي: استَاكَ[٤].

❁ وَعَـن يَزِيـدَ بـنِ الأَصَـمِّ قَـالَ: كَانَ سِـوَاكُ مَيمُونَـةَ ابنَـةِ الحَـارِثِ زَوجِ النَّبِـيِّ ﷺ مُنقَعًـا فِـي مَـاءٍ، فَـإِن شَـغَلَهَا عَنـهُ عَمَـلٌ أَو صَـلَاةٌ وَإِلَّا فَأَخَذَتـهُ وَاسـتَاكَت[٥].

❁ وَعَـن حَسَّـانِ بـنِ عَطِيَّـةَ يُقَـالَ: الوُضُـوءُ شَـطرُ الإِيمَانِ، وَالسِّـوَاكُ شَـطرُ الوُضُـوءِ، وَلَـولَا أَن أَشُـقَّ عَلَـىٰ أُمَّتِـي لَأَمَرتُهُـم بِالسِّـوَاكِ عِنـدَ كُلِّ صَـلَاةٍ،

(١) «صَحِيحُ مُسلِمٍ» (١/ ١٥٣ ط التُّرْكِيَّة) (رَقم:٢٦١).
(٢) «مُصَنَّفُ ابنِ أَبِي شَيبَةَ» (١/ ١٥٦).
(٣) «السُّنَنُ الكُبرَى - البَيهَقِيّ» (١/ ١١٧ ت التُّرْكِيّ).
(٤) «مُصَنَّفُ ابنِ أَبِي شَيبَةَ» (١/ ١٥٧).
(٥) «مُصَنَّفُ ابنِ أَبِي شَيبَةَ» (١/ ١٥٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَكعَتَانِ يَستَاكُ فِيهِمَا العَبدُ أَفضَلُ مِن سَبعِينَ رَكعَةً لَا يَستَاكُ فِيهَا[١]، وَهَذَا الأَثَرُ فِي مَعنَاهُ نَظَرٌ.

وَهَذَا الحَدِيثُ قَدْ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ حَدِيثٌ لَمْ يُروَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَلَا فِي «الكُتُبِ السِّتَّةِ» وَلَكِنْ رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَالحَاكِمُ فِي «صَحِيحَيْهِمَا»، وَالبَزَّارُ فِي «مُسْنَدِهِ».

❁ وَقَالَ البَيْهَقِيُّ: إِسْنَادُهُ غَيْرُ قَوِيٍّ.

وَذَلِكَ أَنَّ مَدَارَهُ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَلَمْ يُصَرِّحْ بِسَمَاعِهِ مِنْهُ، بَلْ قَالَ: ذَكَرَ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَضْلُ الصَّلَاةِ الَّتِي يُسْتَاكُ لَهَا عَلَىٰ الصَّلَاةِ الَّتِي لَا يُسْتَاكُ لَهَا سَبْعُونَ ضِعْفًا».

هَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ»، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: إِنْ صَحَّ الخَبَرُ.

❁ قَالَ: وَإِنَّمَا اسْتَثْنَيْتُ صِحَّةَ هَذَا الخَبَرِ لِأَنِّي خَائِفٌ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ لَمْ يَسْمَعِ الحَدِيثَ مِنَ الزُّهْرِيِّ، وَإِنَّمَا دَلَّسَهُ عَنْهُ.

❁ وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ: قَالَ أَبِي: إِذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَذَكَرَ فُلَانٌ فَلَمْ يَسْمَعْهُ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ فِي «صَحِيحِهِ»، وَقَالَ: هُوَ صَحِيحٌ

(١) «مُصَنَّفُ ابنِ أَبِي شَيبَةَ» (١/ ١٥٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ.

وَلَـمْ يَصْنَعِ الحَاكِمُ شَيْئًا؛ فَإِنَّ مُسْلِمًا لَمْ يَرْوِ فِي كِتَابِهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ حَدِيثًا وَاحِدًا، وَلَا احْتَجَّ بِابْنِ إِسْحَاقَ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَ لَهُ فِي المُتَابَعَاتِ وَالشَّوَاهِدِ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ عِنِ الزُّهْرِيِّ مِنْ شَرْطِ مُسْلِمٍ فَلَا، وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ هُوَ الَّذِي شَانَ كِتَابَهُ وَوَضَعَهُ، وَجَعَلَ تَصْحِيحَهُ دُونَ تَحْسِينِ غَيْرِهِ.

❁ قَالَ البَيْهَقِيُّ: هَذَا الحَدِيثُ أَحَدُ مَا يُخَافُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَدْلِيسَاتِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ.

وَرَوَاهُ البَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَحْيَىٰ [الصَّدَفِيِّ] عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَمُعَاوِيَةُ هَذَا لَيْسَ بِقَوِيٍّ.

❁ وَقَالَ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ»: تَفَرَّدَ بِهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَحْيَىٰ، وَيُقَالُ: إِنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ أَخَذَهُ مِنْهُ.

❁ قَالَ: وَيُرْوَىٰ نَحْوُهُ عَنْ عُرْوَةَ، وَعَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وَكِلَاهُمَا ضَعِيفٌ.

❁ وَرَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ الوَاقِدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي يَحْيَىٰ الأَسْلَمِيُّ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ السِّوَاكِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً قَبْلَ السِّوَاكِ».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَلَكِنَّ الوَاقِدِيَّ لَا يُحْتَجُّ بِهِ.

وَرَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ قِيرَاطٍ، ثَنَا فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «صَلَاةٌ بِسِوَاكٍ، خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ صَلَاةً بِغَيْرِ سِوَاكٍ». وَهَذَا الإِسْنَادُ غَيْرُ قَوِيٍّ.

فَهَذَا حَالُ هَذَا الحَدِيثِ، وَإِنْ ثَبَتَ فَلَهُ وَجْهٌ حَسَنٌ، وَهُوَ أَنَّ الصَّلَاةَ بِالسِّوَاكِ سُنَّةٌ، وَالسِّوَاكُ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ.

وَقَدْ أَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُ، وَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ» إِلَى أَنْ قَالَ: وَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنُ السِّوَاكِ وَفَضْلُهُ، وَحُصُولُ رِضَى الرَّبِّ بِهِ، وَإِكْثَارُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الأُمَّةِ فِيهِ، وَمُبَالَغَتُهُ فِيهِ حَتَّى عِنْدَ وَفَاتِهِ وَقَبْضِ نَفْسِهِ الكَرِيمَةِ ﷺ، لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ الَّتِي اسْتَاكَ لَهَا أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ سَبْعِينَ صَلَاةً.

وَإِذَا كَانَ ثَوَابُ السَّبْعِينَ أَكْثَرُ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَثْرَةِ الثَّوَابِ أَنْ يَكُونَ العَمَلُ الأَكْثَرُ ثَوَابًا أَحَبَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ العَمَلِ الَّذِي هُوَ أَقَلُّ مِنْهُ، بَلْ قَدْ يَكُونُ العَمَلُ الأَقَلُّ أَحَبَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ الكَثِيرُ أَكْثَرَ ثَوَابًا[١].

(١) «المَنَار المَنِيف فِي الصَّحِيحِ وَالضَّعِيف - ط عَطَاءَات العِلْم» (١/ ١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المَطلَبُ الثَّانِي

حُكمُ التَّسَوُّكِ

❁ اختَلَفَ العُلَمَاءُ فِي حُكمِ السِّوَاكِ عَلَىٰ قَولَينِ:

القَولُ الأَوَّلُ: أَكثَرُ أَهلِ العِلمِ يَرَونَ السِّوَاكَ سُنَّةً غَيرَ وَاجِبٍ[١].

❁ وَجهُ هَذَا القَولِ:

❁ عَن أَبِي هُرَيرَةَ يَرفَعُهُ، قَالَ: لَولَا أَن أَشُقَّ عَلَىٰ المُؤمِنِينَ لَأَمَرتُهُم بِتَأخِيرِ العِشَاءِ وَبِالسِّوَاكِ عِندَ كُلِّ صَلَاةٍ.

يَعنِي: لَأَمَرتُهُم أَمرَ إِيجَابٍ؛ لِأَنَّ المَشَقَّةَ إِنَّمَا تُلحَقُ بِالإِيجَابِ لَا بِالنَّدبِ.

❁ قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَلَو كَانَ وَاجِبًا لَأَمَرَهُم بِهِ شَقَّ أَو لَم يَشُقَّ[٢].

❁ وَقَالَ المَاوَرْدِيُّ: وَقَولُهُ: «لَأَمَرتُهُم» بِهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ لَم يَأمُرهُم بِهِ[٣].

وَكَلِمَةُ «لَولَا» تَدُلُّ عَلَىٰ انتِفَاءِ الشَّيءِ لِوُجُودِ غَيرِهِ، فَيَدُلُّ عَلَىٰ انتِفَاءِ الأَمرِ لِوُجُودِ المَشَقَّةِ، وَالمَنفِيُّ لِأَجلِ المَشَقَّةِ إِنَّمَا هُوَ الوُجُوبُ لَا الِاستِحبَابُ؛ فَإِنَّ استِحبَابَ السِّوَاكِ ثَابِتٌ عِندَ كُلِّ صَلَاةٍ[٤].

---

(١) «المُغنِي لِابنِ قُدَامَةَ ت التُّرْكِيّ» (١/ ١٣٣).

(٢) «الحَاوِي الكَبِير» (١/ ٨٢).

(٣) «الحَاوِي الكَبِير» (١/ ٨٤).

(٤) «نَيلُ الأَوطَار» (١/ ١٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ قَـالَ ابـنُ عَبـدِ البَـرِّ: العُلَمَـاءُ كُلُّهُـم يَندُبُـونَ إِلَيـهِ وَيَستَحِبُّونَهُ وَيَحُثُّـونَ عَلَيـهِ وَلَيـسَ بِوَاجِـبٍ عِندَهُـم(١).

❁ قَـالَ النَّـوَوِيُّ: السِّـوَاكُ سُـنَّةٌ لَيـسَ بِوَاجِـبٍ فِـي حَـالٍ مِـنَ الأَحـوَالِ لَا فِـي الصَّـلَاةِ وَلَا فِـي غَيرِهَـا بِإِجمَـاعِ مَـن يُعتَـدُّ بِـهِ فِـي الإِجمَـاعِ(٢).

(١) «الاستِذكَارُ» (١/ ٣٦٥).

(٢) «شَرحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسلِمٍ» (٣/ ١٤٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القَولُ الثَّانِي: وَاجِبٌ، وَلَم يَقُل بِهِ إِلَّا دَاوُدُ، وَنُسِبَ إِلَىٰ إِسحَاقَ بنِ رَاهَوَيهِ[١].

❁ وَجهُ هَذَا القَولِ:

لِأَنَّهُ مَأمُورٌ بِهِ، وَالأَمرُ يَقتَضِي الوُجُوبَ[٢].

وَيُنَاقَشُ هَذَا القَولُ؛ فَلَيسَ كُلُّ أَمرٍ لِلوُجُوبِ؛ فَقَد يَكُونُ لِلإِرشَادِ كَالأَوَامِرِ فِي المَنَافِعِ الدُّنيَوِيَّةِ، وَقَد يَكُونُ لِلإِبَاحَةِ؛ كَقَولِهِ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ﴾ [الأَنعَام: ١٤١]، وَلِلأَمرِ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ.

وَالرَّاجِحُ القَولُ الأَوَّلُ وَسَبَقَ بَيَانُ أَدِلَّتِهِ.

فَائِدَةٌ: الأَصلُ فِي الأَمرِ الوُجُوبُ، وَقَد يَرِدُ لِمَعَانٍ أُخرَىٰ:

١- قَد تَرِدُ الصِّيغَةُ بِمَعنَىٰ النَّدبِ؛ كَقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النُّور: ٣٣].

٢- وَتَرِدُ بِمَعنَىٰ الإِرشَادِ إِلَىٰ الأَحوَطِ؛ كَقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطَّلَاق: ٢]، وَهَذَا وَإِن كَانَ نَدبًا فَالمَقصُودُ مِنهُ التَّنبِيهُ عَلَىٰ الأَحوَطِ.

وَالقَاعِدَةُ فِي هَذَا: أَنَّ الأَمرَ إِذَا كَانَ لِلتَّنبِيهِ عَلَىٰ المَصلَحَةِ الدُّنيَوِيَّةِ فَهُوَ لِلإِرشَادِ[٣].

---

(١) وَأَمَّا إِسحَاقُ فَلَم يَصِحَّ هَذَا الحُكمُ عَنهُ. انتَهَى «شَرحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ مُسلِمٍ» (٣/ ١٤٢)، «مَوَاهِبُ الجَلِيلِ» (١/ ٢٦٤).

(٢) «الحَاوِي الكَبِير» (١/ ٨٣) «المُغنِي» (١/ ١٣٣) «مَوَاهِبُ الجَلِيلِ» (١/ ٢٦٤).

(٣) انظُر: «المُستَصفَى» (ص٢٠٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- وَتَـرِدُ بِمَعنَىٰ الدُّعَـاءَ؛ كَقَولِـهِ تَعَالَـىٰ: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عِمرَان: ١٤٧]، وَالدُّعَـاءُ: استِدعَاؤُكَ مَـا تُحَـاوِلُ مِمَّـن هُـوَ فَوقَـكَ.

٤- وَتَرِدُ بِمَعنَىٰ التَّهدِيدِ؛ كَقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ﴾ [فُصِّلَت: ٤٠].

٥- وَتَـرِدُ بِمَعنَىٰ التَّعجِيزِ؛ كَقَولِـهِ تَعَالَـىٰ: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البَقَرَة: ٦٥].

٦- وَتَـرِدُ إِنـذَارًا؛ كَقَولِـهِ تَعَالَـىٰ: ﴿قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إِبرَاهِيـم: ٣٠].

٧- وَتَـرِدُ بِمَعنَـىٰ الإِكـرَامِ؛ كَقَولِـهِ تَعَالَـىٰ: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحِجـر: ٤٦].

٨- وَتَـرِدُ بِمَعنَـىٰ الإِهَانَـةِ؛ كَقَولِـهِ تَعَالَـىٰ: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدُّخَـان: ٤٩]، وَإِنَّمَـا حُمِلَ هَـذَا عَلَـىٰ الإِهَانَـةِ وَمَـا قَبلَـهُ عَلَـىٰ الإِكـرَامِ؛ لِأَنَّ الآخِـرَةَ لَيسَـت دَارَ طَلَـبٍ.

٩- وَتَـرِدَ بِمَعنَـىٰ الإِنعَـامِ؛ كَقَولِـهِ تَعَالَـىٰ: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ٥٧]، وَهَـذَا وَإِن كَانَ فِيـهِ مَعنَىٰ الإِبَاحَـةِ فَإِنَّ الظَّاهِـرَ مِنهُ تَذكِيـرُ النِّعمَـةِ.

١٠- وَتَـرِدُ بِمَعنَـىٰ التَّسـوِيَةِ؛ كَقَولِـهِ تَعَالَـىٰ: ﴿فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ [الطُّـور: ١٦].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١- وَتَـرِدُ بِمَعنَـىٰ الإِبَاحَـةِ؛ كَقَولِـهِ تَعَالَـىٰ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ﴾ [المَائِـدَة: ٢].

١٢- وَتَـرِدُ بِمَعنَـىٰ التَّأدِيـبِ وَالتَّمرِيـنِ عَلَـىٰ حُسـنِ الأَدَبِ؛ كَقَولِـهِ ﷺ لِعَبـدِ اللهِ بـنِ عَبَّـاسٍ وَكَانَ صَغِيـرًا: «كُل مِمَّـا يَلِيـكَ».

١٣- وَقَد تَرِدُ بِمَعنَىٰ التَّمَنِّي؛ وَمِنهُ قَولُ القَائِلِ:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيلُ الطَّوِيلُ أَلَا انجَلِ

١٤- وَتَرِدُ بِمَعنَىٰ التَّعجِيزِ؛ كَقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٣]، وَقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسرَاء: ٥٠].

١٥- وَتَـرِدُ بِمَعنَـىٰ التَّحكِيـمِ وَالتَّفوِيـضِ؛ كَقَولِـهِ تَعَالَـىٰ: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طـه: ٧٢][(١)].

(١) «البرُهَانُ فِي أُصُولِ الفِقهِ» (١/ ١٠٩) «العُدَّةُ فِي أُصُولِ الفِقهِ» (١/ ٢١٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المَطلَبُ الثَّالِثُ

وَقتُ التَّسَوُّكِ[١]

❁ وَيَتَأَكَّدُ استِحبَابُهُ فِي مَوَاضِعَ:

١- عِندَ الوُضُوءِ:

وَمَحِلُّهُ عِندَ المَضمَضَةِ فِي قَولِ الجُمهُورِ،

❁ قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَولَا أَن أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي لَأَمَرتُهُم بِالسِّوَاكِ عِندَ كُلِّ وُضُوءٍ»، وَيُروَىٰ نَحوُهُ عَن جَابِرٍ، وَزَيدِ بنِ خَالِدٍ رَوَاهُ البُخَارِيُّ مُعَلَّقًا[٢].

❁ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا لِي أَرَاكُم تَأتُونِي قُلحًا! لَولَا أَن أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي لَفَرَضتُ عَلَيهِمُ السِّوَاكَ كَمَا فُرِضَ عَلَيهِمُ الوُضُوءُ»[٣].

٢- عِندَ الصَّلَاةِ:

❁ عَن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ عَن زَيدِ بنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ، قَالَ:

---

(١) «الحَاوِي الكَبِير» (١/ ٨٤) «كَشَّافُ القِنَاع عَن مَتنِ الإِقنَاع» (١/ ٧٣).
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٣/ ٣١) «السُّنَنُ الكُبرَى لِلبَيهَقِيِّ ت التُّركِيّ» (١/ ١٠٧).
(٣) «السُّنَنُ الكُبرَى لِلبَيهَقِيِّ ت التُّركِيّ» (١/ ١٠٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَولَا أَن أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي لَأَمَرتُهُم بِالسِّوَاكِ عِندَ كُلِّ صَلَاةٍ»(١).

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَرَأَيتُ زَيدًا يَجلِسُ فِي المَسجِدِ، وَإِنَّ السِّوَاكَ مِن أُذُنِهِ مَوضِعُ القَلَمِ مِن أُذُنِ الكَاتِبِ، فَكُلَّمَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ استَاكَ(٢).

❁ وَعَن عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ قَالَ: قُلتُ: أَرَأَيتَ تَوَضِّيَ ابنِ عُمَرَ لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا وَغَيرَ طَاهِرٍ، عَمَّ ذَاكَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَتنِيهُ أَسمَاءُ بنتُ زَيدِ بنِ الخَطَّابِ أَنَّ عَبدَ اللهِ بنَ حَنظَلَةَ بنِ أَبِي عَامِرٍ حَدَّثَهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِالوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا وَغَيرَ طَاهِرٍ، فَلَمَّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَيهِ أَمَرَ بِالسِّوَاكِ لِكُلِّ صَلَاةٍ(٣).

وَالسِّرُّ فِيهِ: أَنَّا مَأمُورُونَ فِي كُلِّ حَالَةٍ مِن أَحوَالِ التَّقَرُّبِ إِلَىٰ اللهِ ﷻ أَن نَكُونَ فِي حَالَةِ كَمَالٍ وَنَظَافَةٍ؛ إِظهَارًا لِشَرَفِ العِبَادَةِ، وَقَد قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ لِأَمرٍ يَتَعَلَّقُ بِالمَلَكِ، وَهُوَ أَنَّهُ يَضَعُ فَاهُ عَلَىٰ فِي القَارِئِ، وَيَتَأَذَّىٰ بِالرَّائِحَةِ الكَرِيهَةِ فَسُنَّ السِّوَاكُ لِأَجلِ ذَلِكَ(٤).

وَيُحتَمَلُ أَن يُقَالَ حِكمَتُهُ عِندَ إِرَادَةِ الصَّلَاةِ مَا وَرَدَ أَنَّهُ يَقطَعُ البَلغَمَ،

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٢/ ٤)، «صَحِيحُ مُسلِمٍ» (١/ ٢٢٠).
(٢) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» (١/ ١٢).
(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» (١/ ٣٦).
(٤) «إِحكَامُ الأَحكَام شَرحُ عُمدَةِ الأَحكَام» (١/ ١٠٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَيَزِيدُ فِي الفَصَاحَةِ[١].

❁ قَالَ ابنُ عَبدِ البَرِّ: وَالصَّلَاةُ عِندَ الجَمِيعِ بَعدَ السِّوَاكِ أَفضَلُ مِنهَا قَبلَهُ، وَقَالَ الأَوزَاعِيُّ ﷺ: أَدرَكتُ أَهلَ العِلمِ يُحَافِظُونَ عَلَىٰ السِّوَاكِ مَعَ وُضُوءِ الصُّبحِ وَالظُّهرِ، وَكَانُوا يَستَحِبُّونَهُ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ، وَكَانُوا أَشَدَّ مُحَافَظَةً عَلَيهِ عِندَ هَاتَينِ الصَّلَاتَينِ وَقَالَ: السِّوَاكُ شَطرُ الوُضُوءِ[٢].

٣- عِندَ قِرَاءَةِ القُرآنِ:

❁ عَن عَلِيٍّ قَالَ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُم مِنَ اللَّيلِ فَليَستَك؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيلِ فَتَسَوَّكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ جَاءَهُ المَلَكُ حَتَّىٰ يَقُومَ خَلفَهُ يَستَمِعُ القُرآنَ، فَلَا يَزَالُ يَدنُو مِنهُ حَتَّىٰ يَضَعَ فَاهُ عَلَىٰ فِيهِ فَلَا يَقرَأُ آيَةً إِلَا دَخَلَت جَوفَهُ[٣].

٤- عِندَ القِيَامِ مِنَ النَّومِ:

❁ عَن حُذَيفَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ» يَعنِي: يَغسِلُهُ.

❁ وَعَن عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَرقُدُ مِن لَيلٍ وَلَا نَهَارٍ فَيَستَيقِظُ إِلَّا

---

(١) «طَرحُ التَّثرِيب فِي شَرحِ التَّقرِيب» (٢/ ٦٦).
(٢) «التَّمهِيدُ» (٧/ ٢٠٠).
(٣) «مُصَنَّف ابنِ أَبِي شَيبَةَ» (١/ ١٥٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَسَوَّكَ قَبلَ أَن يَتَوَضَّأَ[١].

٥- وَعِندَ الِانصِرَافِ مِن صَلَاةُ اللَّيلِ:

لِمَا رَوَىٰ ابنُ مَاجَه مِن حَدِيثِ عَبَّاسٍ بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِاللَّيلِ رَكعَتَينِ رَكعَتَينِ ثُمَّ يَنصَرِفُ فَيَستَاكُ»[٢].

٦- عِندَ دُخُولِ البَيتِ:

❁ عَنِ المِقدَامِ بنِ شُرَيحٍ عَن أَبِيهِ قَالَ: قُلتُ لِعَائِشَةَ: بِأَيِّ شَيءٍ كَانَ يَبدَأُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيتَهُ؟ قَالَت: بِالسِّوَاكِ[٣].

٧- عِندَ تَغَيُّرِ رَائِحَةِ فِيهِ بِمَأكُولٍ أَو غَيرِهِ:

* وَتَغَيُّرُهُ يَكُونُ بِأَشيَاءَ:

مِنهَا: تَركُ الأَكلِ وَالشُّربِ، وَمِنهَا: أَكلُ مَا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ، وَمِنهَا: طُولُ السُّكُوتِ، وَمِنهَا: كَثرَةُ الكَلَامِ؛ لِأَنَّ السِّوَاكَ مَشرُوعٌ لِإِزَالَةِ رَائِحَتِهِ وَتَطيِيبِهِ[٤].

---

(١) «سُنَن أَبِي دَاوُدَ» (١/ ٤٣).
(٢) «طَرحُ التَّثرِيب فِي شَرحِ التَّقرِيب» (٢/ ٦٧).
(٣) «صَحِيحُ مُسلِمٍ» (١/ ٢٢٠).
(٤) «مَوَاهِبُ الجَلِيل فِي شَرحِ مُختَصَرِ خَلِيل» (١/ ٢٦٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- يَتَسَوَّكُ لِصَلَاةِ الجُمُعَةِ:

❁ عَـنْ عَبـدِ الرَّحمَـنِ بـنِ أَبِـي سَـعِيدٍ عَـن أَبِيـهِ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: «الغُسـلُ يَـومَ الجُمُعَـةِ وَاجِـبٌ عَلَـىٰ كُلِّ مُحتَلِـمٍ، وَالسِّـوَاكُ، وَيَمَـسُّ مِـنَ الطِّيـبِ مَـا قَـدَرَ عَلَيـهِ»[(١)].

وَبَوَّبَ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بَابَ السِّوَاكِ يَومَ الجُمُعَةِ.

٩- يَتَسَوَّكُ عِندَ الِاحتِضَارِ:

❁ عَـنْ عَائِشَـةَ: دَخَـلَ عَبـدُ الرَّحمَـنِ بـنُ أَبِـي بَكـرٍ عَلَـىٰ النَّبِـيِّ ﷺ وَأَنَـا مُسـنِدَتُهُ إِلَـىٰ صَـدرِي، وَمَـعَ عَبـدِ الرَّحمَـنِ سِـوَاكٌ رَطـبٌ يَسـتَنُّ بِـهِ، فَأَبَـدَّهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بَصَـرَهُ، فَأَخَـذتُ السِّـوَاكَ فَقَصَمتُـهُ، وَنَفَضتُـهُ وَطَيَّبتُـهُ، ثُـمَّ دَفَعتُهُ إِلَـىٰ النَّبِـيِّ ﷺ فَاستَنَّ بِـهِ، فَمَـا رَأَيـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ استَنَّ استِنَانًا قَـطُّ أَحسَـنَ مِنـهُ، فَمَـا عَـدَا أَن فَـرَغَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ رَفَـعَ يَـدَهُ أَو إِصبَعَـهُ ثُـمَّ قَـالَ: «فِـي الرَّفِيـقِ الأَعلَـىٰ» ثَلَاثًـا، ثُـمَّ قَضَـىٰ[(٢)].

---

(١) «السُّنَنُ الكُبرَى لِلنَّسَائِيِّ» (٢/ ٢٦٣).

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٦/ ١٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المَطلَبُ الرَّابِعُ

آلَةُ التَّسَوُّكِ

وَيُستَحَبُّ أَن يَكُونَ السِّوَاكُ عُودًا لَيِّنًا يُنَقِّي الفَمَ، وَلَا يَجرَحُهُ، وَلَا يَضُرُّهُ، وَلَا يَتَفَتَّتُ فِيهِ، وَأَصلَحُ مَا اتُّخِذَ السِّوَاكُ مِن خَشَبِ الأَرَاكِ وَنَحوِهِ مِن عُرجُونٍ أَو زَيتُونٍ؛ لِأَنَّهُ سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّةُ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ، وَلَا يُستَاكُ بِعُودِ الرُّمَّانِ وَلَا الآسِ[1].

وَلَا يَنبَغِي أَن يُؤخَذَ مِن شَجَرَةٍ مَجهُولَةٍ، فَرُبَّمَا كَانَت سُمًّا، وَيَنبَغِي القَصدُ فِي استِعمَالِهِ، فَإِن بَالَغَ فِيهِ فَرُبَّمَا أَذهَبَ طَلَاوَةَ الأَسنَانِ وَصَقَالَتَهَا، وَهَيَّأَهَا لِقَبُولِ الأَبخِرَةِ المُتَصَاعِدَةِ مِنَ المَعِدَةِ وَالأَوسَاخِ، وَمَتَىٰ استُعمِلَ بِاعتِدَالٍ، جَلَا الأَسنَانَ، وَقَوَّىٰ العَمُودَ، وَأَطلَقَ اللِّسَانَ، وَمَنَعَ الحَفَرَ، وَطَيَّبَ النَّكهَةَ، وَنَقَّىٰ الدِّمَاغَ وَشَهَّىٰ الطَّعَامَ.

وَأَجوَدُ مَا استُعمِلَ مَبلُولًا بِمَاءِ الوَردِ، وَمِن أَنفَعِهِ أُصُولُ الجَوزِ، قَالَ صَاحِبُ «التَّيسِير»: زَعَمُوا أَنَّهُ إِذَا استَاكَ بِهِ المُستَاكُ كُلَّ خَامِسٍ مِنَ الأَيَّامِ، نَقَّىٰ الرَّأسَ، وَصَفَّىٰ الحَوَاسَّ، وَأَحَدَّ الذِّهنَ[2].

---

(١) الآسُ: شَجَرٌ دَائِمُ الخُضرَةِ عِطرِيٌّ، وَتَجُفَّفَ ثِمَارُهُ فَتَكُونُ مِنَ التَّوَابِلِ.

(٢) «المُغنِي لِابنِ قُدَامَةَ» (١/ ١٣٦) «زَادُ المَعَادِ» (٤/ ٢٩٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ وَقَـالَ المَـرْدَاوِيُّ: ظَاهِـرُ قَولِـهِ [ابـنِ قُدَامَـةَ]: وَيَسـتَاكُ بِعُـودٍ لَيِّـن التَّسَـاوِي بَيـنَ جَمِيعِ مَا يَستَاكُ بِهِ، وَهُـوَ المَذهَـبُ وَعَلَيهِ الأَصحَابُ. وَقَـالَ فِـي «الفُـرُوعِ»: وَيَتَوَجَّـهُ احتِمَـالُ أَنَّ الأَرَاكَ أَولَـىٰ. انتَهَـىٰ

وَذَكَرَ الأَزَجِيُّ أَنَّهُ لَا يَعدِلُ عَنِ الأَرَاكِ وَالزَّيتُونِ وَالعُرجُونِ[1].

أَمَّا السِّـوَاكُ بِالعُـودِ الرَّطـبِ فَقَد كَرِهَـهُ مَالِـكٌ وَأَحمَـدُ وَإِسحَاقُ، قَالُـوا: لِأَنَّـهُ يَحلـبُ الفَـمَ، فَوَجَـبَ أَن يَكُـونَ مَكرُوهًـا كَالعلـكِ، وَذَهَـبَ الشَّـافِعِيُّ وَأَبُـو حَنِيفَـةَ وَالفُقَهَـاءُ إِلَـىٰ جَـوَازِهِ بِالعُـودِ الرَّطـبِ وَاليَابِـسِ[2].

(١) «الإِنصَافُ فِي مَعرِفَةِ الرَّاجِحِ مِنَ الخِلَافِ» (١/ ٢٤٦ ت التُّرْكِيّ).
(٢) «الحَاوِي الكَبِير» (٣/ ٤٦٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ وَقَدِ استَاكَ النَّبِيُّ ﷺ بِجَرِيدِ النَّخلِ:

❁ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَت: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيتِي وَفِي يَومِي وَلَيلَتِي، وَبَينَ سَحرِي وَنَحرِي، وَدَخَلَ عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ أَبِي بَكرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ مِن أَرَاكٍ رَطبٌ[١].

وَفِي بَعضِ طُرُقِهِ عِندَ البُخَارِيِّ وَمَعَهُ سِوَاكٌ مِن جَرِيدِ النَّخلِ[٢].

(١) «المُستَدرَكُ عَلَى الصَّحِيحَينِ لِلحَاكِمِ - ط العِلمِيَّة» (٤/ ٧) (رقم:٦٧١٩).

(٢) «طَرحُ التَّثرِيب فِي شَرحِ التَّقرِيب» (٢/ ٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حُكمُ التَّسَوُّكِ بِالإِصبَعِ وَالخِرقَةِ ومعجون الأسنان

۞ أَقوَالُ المَذَاهِبِ:

۞ المَذهَبُ المَالِكِيُّ:

۞ قَالَ ابنُ عَبدِ البَرِّ: وَقَالَت طَائِفَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ: إِنَّ الإِصبَعَ تُغنِي مِنَ السِّوَاكِ[(١)].

۞ وَقَالَ: وَكُلُّ مَا جَلَا الأَسنَانَ وَلَم يُؤذِهَا وَلَا كَانَ مِن زِينَةِ النِّسَاءِ فَجَائِزُ الِاستِنَانِ بِهِ[(٢)].

۞ وَقَالَ: وَكُلُّ مَا يَجلُو الأَسنَانَ إِذَا لَم يَكُن فِيهِ صِبغٌ وَلَونٌ فَهُوَ مِثلُ ذَلِكَ مَا خَلَا الرَّيحَانَ وَالقَصَبَ فَإِنَّهُمَا يُكرَهَانِ، وَقَالَت طَائِفَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ: إِنَّ الإِصبَعَ تُغنِي مِنَ السِّوَاكِ، وَتَأَوَّلَ بَعضُهُم فِي الحَدِيثِ المَروِيِّ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ» أَنَّهُ كَانَ يُدَلِّكُ أَسنَانَهُ بِإِصبَعِهِ وَيَستَجزِي بِذَلِكَ مِنَ السِّوَاكِ وَاللهُ أَعلَمُ[(٣)].

۞ وَقَالَ اللَّخمِيُّ: وَمَن لَم يَجِد سِوَاكًا تَسَوَّكَ بِإِصبَعِهِ[(٤)].

---

(١) «التَّمهِيدُ» (٧/ ٢٠٢).

(٢) «التَّمهِيدُ» (١١/ ٢١٣) «الاستذكار» (١/ ٣٦٥).

(٣) «التَّمهِيدُ - ابنُ عَبدِ البرِّ» (٧/ ٢٠٢ ط المَغرِبِيَّة).

(٤) «التَّبصِرَةُ لِلَّخمِيِّ» (١/ ١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ المَذهَبُ الشَّافِعِيُّ:

❁ قَـالَ المَـاوَردِيُّ: لَـو لَـفَّ عَلَـىٰ إِصبَعِـهِ خِرقَـةً خَشِـنَةً، وَأَمَرَّهَـا عَلَـىٰ أَسـنَانِهِ حَتَّـىٰ زَالَ الصُّفـرَةُ وَالخُلُـوفُ؛ فَقَـد أَتَـىٰ بِسُـنَّةِ السِّـوَاكِ، نَـصَّ عَلَيـهِ الشَّـافِعِيُّ؛ لِأَنَّـهُ يَقُـومُ مَقَـامَ العُـودِ فِـي الإِنقَـاءِ[١].

❁ وَقَـالَ الخَطِيـبُ الشِّـربِينِيُّ: وَيَحصُـلُ (بِكُلِّ خَشِـنٍ) مُزِيلٍ لِلقَلَـحِ طَاهِرٍ كَعُـودٍ مِـن أَرَاكٍ أَو غَيـرِهِ، أَو خِرقَـةٍ أَو أُشـنَانٍ لِحُصُـولِ المَقصُـودِ بِذَلِـكَ، لَكِـنَّ العُـودَ أَولَـىٰ مِـن غَيـرِهِ، وَالأَرَاكُ أَولَـىٰ مِـن غَيـرِهِ مِـنَ العِيـدَانِ[٢].

❁ وَقَـالَ أَبُـو المَعَالِـي الجُوَينِـيُّ: الِاستِيَاكُ عِنـدِي فِـي مَعنَـىٰ الِاستِجمَارِ، فَالغَـرَضُ مِنـهُ إِزَالَـةُ القَلَـحِ[٣]، إِمَّـا بِقُضبَـانِ الأَشـجَارِ، أَو خِرقَـةٍ خَشِـنَةٍ. وَفِيـهِ فِيمَـا أَظُـنُّ تَثَـوُّبٌ [طَلَـبُ الثَّـوَابِ] خَفِـيٌّ مِـنَ التَّعَبُّـدِ؛ فَـإِنَّ مَـن تَمَضمَـضَ بِغَاسُـولِ قِـلَاعٍ، فَـأَزَالَ قَلَـحَ أَسـنَانِهِ، فَمَـا أَرَاهُ مُقِيمًـا سُـنَّةَ الِاستِيَاكِ، وَلَيـسَ ذَلِـكَ عَرِيًّـا عَـنِ احتِمَـالٍ بَعِيـدٍ.

وَلَـو كَانَ الرَّجُـلُ نَقِـيَّ الأَسـنَانِ، قَوِيـمَ الطَّبِيعَـةِ، لَا يَغشَـاهَا قَلَـحٌ، فَسُـنَّةُ

---

(١) «الحَاوِي الكَبِير» (١/ ٨٦).

(٢) «مُغنِي المُحتَاج إِلَىٰ مَعرِفَةِ مَعَانِي أَلفَاظِ المِنهَاج» (١/ ١٨٢).

(٣) عَـن قُثَـمَ بـنِ تَمَّـامٍ أَو تَمَّـامِ بـنِ قُثَـمَ، عَـن أَبِيـهِ قَـالَ: أَتَينَـا النَّبِـيَّ ﷺ فَقَـالَ: «مَـا بَالُكُـم تَأتُـونِي قُلحًـا لَا تَسَـوَّكُونَ، لَـولَا أَن أَشُـقَّ عَـلَى أُمَّتِـي لَفَرَضـتُ عَلَيهِـمُ السِّـوَاكَ، كَـمَا فَرَضـتُ عَلَيهِـمُ الوُضُـوءَ» «مُسـنَدُ أَحمَـدَ» (٢٤/ ٤٢٢ ط الرِّسَـالَة).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإستِيَاكُ لَا تَسقُطُ عَنهُ، وَهَـذَا يُقَـرِّبُ مَعنَىٰ التَّعَبُّـدِ فِيـهِ قَلِيـلًا.

وَالوَجهُ القَطعُ بِأَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الإستِيَاكِ آلَةٌ، إِذَا كَانَ يُزِيلُ القَلَحَ.

وَمَـا ذَكَرنَـاهُ مِـنَ التَّمَضمُـضِ لَا يُزِيـلُ القَلَـحَ، مَـا لَـم يَتَحَامَـل مَعَـهُ عَلَىٰ الأَسـنَانِ بِدَلـكٍ.

وَمَـا ذَكَرنَـاهُ مِـن نَقَـاءِ الأَسـنَانِ غَيـرُ سَـدِيدٍ؛ فَـإِنَّ كُلَّ أَحَـدٍ يَغشَـاهَ قَلَـحٌ، وَإِن قَـلَّ[1].

❁ وَقَـالَ الرَّافِعِيُّ: وَأَصـلُ السُّـنَّةِ تَتَأَدَّىٰ بِكُلِّ خَشِـنٍ يَصلُـحُ لِإِزَالَـةِ القَلَـحِ كَالخِرقَـةِ الخَشِـنَةِ وَنَحوِهَا[2].

❁ قَـالَ النَّـوَوِيُّ: يُسـتَحَبُّ أَن يُسـتَاكَ بِعُـودٍ مِـن أَرَاكٍ وَبِـأَيِّ شَـيءٍ استَاكَ مِمَّـا يُزِيـلُ التَّغَيُّـرَ حَصَـلَ السِّـوَاكُ كَالخِرقَـةِ الخَشِـنَةِ وَالسَّـعدِ وَالأُشـنَانِ، وَأَمَّـا الإِصبَـعُ فَـإِن كَانَـت لَيِّنَـةً لَـم يَحصُـل بِهَـا السِّـوَاكُ، وَإِن كَانَـت خَشِـنَةً فَفِيهَـا ثَلَاثَـةُ أَوجُـهٍ لِأَصحَابِنَـا، المَشـهُورُ: لَا تُجـزِي، وَالثَّانِـي: تُجـزِي، وَالثَّالِـثُ: تُجـزِي إِن لَـم يَجِـد غَيرَهَـا وَلَا تَجـزِي إِن وَجَـدَ، وَالمُسـتَحَبُّ أَن يَسـتَاكَ بِعُـودٍ مُتَوَسِّـطٍ لَا شَـدِيدِ اليُبسِ يَجـرَحُ وَلَا رَطـبٍ لَا يُزِيـلُ، وَالمُسـتَحَبُّ أَن يَسـتَاكَ عَرضًـا وَلَا يَسـتَاكُ طُـولًا؛ لِئَـلَّا يُدمِـي لَحـمَ أَسـنَانِهِ، فَـإِن خَالَـفَ وَاسـتَاكَ طُـولًا حَصَـلَ السِّـوَاكُ مَـعَ الكَرَاهَـةِ، وَيُسـتَحَبُّ أَن يُمِـرَّ السِّـوَاكَ أَيضًـا عَلَىٰ طَـرَفِ

(١) «نِهَايَةُ المَطلَب فِي دِرَايَةِ المَذهَب» (١/ ٤٨).

(٢) «فَتحُ العَزِيز بِشرَحِ الوَجِيز = الشَّرحُ الكَبِيرُ لِلرَّافِعِيِّ» (١/ ٣٧٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَسـنَانِهِ وَكَرَاسِـيِّ أَضرَاسِـهِ وَسَـقفِ حَلقِـهِ إِمـرَارًا لَطِيفًـا، وَيُسـتَحَبُّ أَن يَبـدَأَ فِي سِـوَاكِهِ بِالجَانِـبِ الأَيمَـنِ مِـن فِيـهِ[1].

(١) «شرحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسلِمٍ» (٣/ ١٤٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ قَـالَ ابـنُ قُدَامَـةَ: إِنِ اسـتَاكَ بِإِصبَعِـهِ أَو خِرقَـةٍ، فَقَـد قِيـلَ: لَا يُصِيـبُ السُّـنَّةَ؛ لِأَنَّ الشَّـرعَ لَـم يَـرِد بِـهِ، وَلَا يَحصُـلُ الإِنقَـاءُ بِـهِ حُصُولَـهُ بِالعُـودِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يُصِيبُ بِقَدرِ مَا يَحصُلُ مِنَ الإِنقَاءِ، وَلَا يُترَكُ القَلِيلُ مِنَ السُّـنَّةِ لِلعَجزِ عَـن كَثِيرِهَـا، وَاللهُ أَعلَـمُ[١].

فَـإِن لَـم يَجِـد عُـودًا فَليَتَسَـوَّك بِإِصبَعِـهِ، وَيَفعَـلُ ذَلِـكَ مَـعَ المَضمَضَـةِ؛ لِأَنَّـهُ يُخَفِّـفُ القَلَـحَ، وَالقَلَـحُ: صُفـرَةُ الأَسـنَانِ[٢].

وَمُعتَمَـدُ مَذهَـبِ الحَنَابِلَـةِ كَمَـا قَـالَ ابنُ النَّجَّـارِ الفتوحـه: أَنَّهُ (لَـمْ يُصِـبِ السُّـنَّةَ مَـنِ اسـتَاكَ بِغَيـرِ عُـودٍ) كَمَـنِ اسـتَاكَ بِإِصبَعِـهِ أَوْ بِخِرقَـةٍ؛ لِأَنَّ الشَّـرعَ لَـمْ يَـرِدْ بِـهِ، وَلَا يَحصُـلُ بِذَلِـكَ الإِنقَـاءُ الحَاصِـلُ بِالعُـودِ.

وَقِيلَ: يُصِيبُهَا[٣].

وَيُجَـابُ عَـنْ هَـذَا القَـوْلِ بِـأَنَّ المُـرَادَ تَطهِيـرُ الفَـمِ وَإِنْ كَانَ الغَالِـبُ عَلَـىٰ الرَّسُـولِ ﷺ وَصَحْبِـهِ اسـتِعمَالَ العُـودِ فَهَـذَا لِتَيَسُّـرِهِ، وَلَيْـسَ فِـي الأَحَادِيـثِ مَـا يَمنَـعُ مِـنَ اسـتِعمَالِ غَيـرِهِ، وَقَـدْ يَكُـونُ الإِنقَـاءُ بِالفُرشَـاةِ وَالمَعجُـونِ أَفضَـلَ مِـنَ السِّـوَاكِ أَوْ قَرِيبًـا مِنْـهُ.

---

(١) «المُغنِي لِابنِ قُدَامَةَ» (١/ ١٣٧).

(٢) «مَوَاهِبُ الجَلِيلِ» (١/ ٢٦٥) «الدُّرُّ المُختَارُ وَحَاشِيَةُ ابنِ عَابِدِينَ» (١/ ١١٥).

(٣) «شَرحُ مُنتَهَى الإِرَادَاتِ لِابنِ النَّجَّارِ = مَعُونَةُ أُولِي النُّهَى» (١/ ٢٢٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِمَّـا سَـبَقَ نَجـزِمُ بِـأَنَّ المَعجُـونَ سِـوَاكٌ، بَـل هُـوَ أَولَـىٰ مِـنَ الِاستِيَاكِ بِالخِرقَـةِ وَالإِصبَـعِ.

مَـعَ مُلَاحَظَـةِ أَنَّـهُ ثَبَـتَ عِلمِيًّـا أَنَّ المِسـوَاكَ يَحتَـوِي عَلَـىٰ مَـوَادَّ عَدِيـدَةٍ مُفِيـدَةٍ لَا تُوجَـدُ بِـأَيِّ مَعجُـونٍ أَو مُنَظِّـفِ أَسـنَانٍ.

وَالمَوَادُّ الَّتِي ثَبَتَ وُجُودُهَا بِالسِّوَاكِ هِيَ:

١ - العَفصُ.

٢ - السّنجِرِينُ.

٣ - مَـادَّةٌ مُبِيـدَةٌ لِلجَرَاثِيـمِ اكتَشَـفَهَا الدُّكتُـورُ: «رودات» تُشـبِهُ البِنسِـلِينَ بِتَأثِيرِهَـا عَلَـىٰ الجَرَاثِيـمِ.

٤ - أَلَيَافٌ سِيلِيُولُوزِيَّةٌ.

٥ - كُلُورِيدُ الصُّودِيُومِ.

٦ - بِيكَربُونَاتُ الصُّودِيُومِ.

٧ - كُلُورِيدُ البُوتَاسِيُومِ.

٨ - أُكسَالَاتُ الكَالسِيُومِ.

٩ - زِيُوتٌ عِطرِيَّةٌ.

١٠ - أَملَاحٌ مَعدِنِيَّةٌ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١ - بُلُّورَاتُ السِّيلِيسِ.

١٢ - مَـوَادُّ سُـكَّرِيَّةٌ مُختَلِفَـةٌ مِثـلُ الجَالَاكتُـوزِ، وَالنِّشَـاءِ، وَالمَـوَادِّ الصَّمغِيَّـةِ.

١٣ - مَوَادُّ غَيرُ مَعرُوفَةٍ.

١٤ - شَارِدَةُ الكَالسِيُومِ.

١٥ - شَارِدَةُ الحَدِيدِ.

١٦ - شَارِدَةُ الفَحمَاتِ.

١٩ - شَارِدَةُ الكُلُورِ.

٢٠ - شَارِدَةُ الكَبرِيتَاتِ.

٢١ - أَملَاحٌ نَشَادِرِيَّةٌ[١].

(١) «مَوسُوعَةُ أَحكَامِ الطَّهَارَةِ» لِلدُّبيَانِ (١٠/ ٤٧٩ ط ٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المَطلَبُ الخَامِسُ

كَيفِيَّةُ التَّسَوُّكِ

يَستَاكُ عَلَىٰ أَسنَانِهِ وَلِسَانِهِ، وَالتَّسَوُّكُ عَرضًا أَسلَمُ لِلِّثَةِ مِنَ التَّقَلُّعِ[١].

❁ قَالَ النَّوَوِيُّ: يُستَحَبُّ أَن يَستَاكَ عَرضًا فِي ظَاهِرِ الأَسنَانِ وَبَاطِنِهَا، وَيُمِرُّ السِّوَكَ عَلَىٰ أَطرَافِ أَسنَانِهِ، وَكَرَاسِيِّ أَضرَاسِهِ؛ لِيُجلَوا جَمِيعًا مِنَ الصُّفرَةِ وَالتَّغَيُّرِ، وَمَمَرُّهُ عَلَىٰ سَقفِ حَلقِهِ إِمرَارًا خَفِيفًا لِيَزُولَ الخُلُوفُ عَنهُ[٢].

(١) انظُر: «مَوَاهِبُ الجَلِيلِ فِي شَرحِ مُختَصَرِ خَلِيلٍ» (١/ ٢٦٦).

(٢) «الحَاوِي الكَبِيرِ» (١/ ٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ فَائِدَةٌ:

❁ عَن عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا شَرِبتُم فَاشرَبُوا مَصًّا، وَإِذَا استَكتُم فَاستَاكُوا عَرضًا»(١).

هَذَا حَدِيثٌ مُرسَلٌ، وَضَعَّفَهُ النَّوَوِيُّ(٢).

(١) «المَرَاسِيلُ لِأَبِي دَاوُدَ» (ص٧٤).

(٢) «خُلاَصَةُ الأَحكَام» (١/ ٨٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ التَّسَوُّكُ عَلَىٰ اللِّسَانِ:

۞ عَـن أَبِـي مُوسَـىٰ قَـالَ: دَخَلـتُ عَلَـىٰ النَّبِـيِّ ﷺ وَطَـرَفُ السِّـوَاكِ عَلَـىٰ لِسَـانِهِ[١].

* وَالعِلَّـةُ الَّتِـي تَقتَضِـي الِاسـتِيَاكَ عَلَـىٰ الأَسـنَانِ مَوجُـودَةٌ فِـي اللِّسَـانِ، بَـل هِـيَ أَبلَـغُ وَأَقـوَىٰ؛ لِمَـا يَرتَقِـي إِلَيـهِ مِـن أَبخِـرَةِ المَعِـدَةِ، وَقَـد ذَكَـرَ الفُقَهَـاءُ أَنَّـهُ يُسـتَحَبُّ الِاسـتِيَاكُ عَرضًـا، وَذَلِـكَ فِـي الأَسـنَانِ، وَأَمَّـا فِـي اللِّسَـانِ فَقَـد وَرَدَ مَنصُوصًـا عَلَيـهِ فِـي بَعـضِ الرِّوَايَـاتِ «الِاسـتِيَاكُ فِيـهِ طُـولًا»[٢].

(١) «صَحِيحُ مُسلِمٍ» (١/ ٢٢٠).

(٢) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» (١/ ١١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ هَل يَتَسَوَّكُ بِيَمِينِهِ أَم بِشِمَالِهِ؟

يَستَاكُ بِيَسَارِهِ، نَقَلَهُ حَربٌ، قَالَ شَيخُنَا (ابنُ تَيمِيَّةَ): مَا عَلِمتُ إِمَامًا خَالَفَ فِيهِ كَانتِشَارِهِ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ «المُحَرَّر» فِي الِاستِنجَاءِ بِيَمِينِهِ: يَستَاكُ بِيَمِينِهِ[1].

وَسَبَبُ الخِلَافِ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ هَل يُقَاسُ التَّسَوُّكُ عَلَىٰ إِزَالَةِ النَّجَاسَاتِ، أَم يُقَاسُ عَلَىٰ التَّطَيُّبِ؟ فَيُستَحَبُّ التَّيَامُنُ فِيهِ؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَطُهُورِهِ، وَفِي شَأنِهِ كُلِّهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

(١) «الفُرُوعُ وَتَصحِيحُ الفُرُوعِ» (١/ ١٤٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المَطلَبُ السَّادِسُ

حُكمُ تَسَوُّكِ الصَّائِمِ بَعدَ الزَّوَالِ

❁ اختَلَفَ العُلَمَاءُ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ عَلَىٰ قَولَينِ:

القَـولُ الأَوَّلُ: يُكـرَهُ السِّـوَاكُ بَعـدَ الـزَّوَالِ[(١)]، وَرُوِيَ ذَلِـكَ عَـن عُمَـرَ وَعَطَـاءٍ وَمُجَاهِـدٍ، وَبِـهِ قَـالَ الشَّـافِعِيُّ، وَرِوَايَـةٌ عَـن أَحمَـدَ.

❁ وَجهُ هَذَا القَولِ:

❁ عَن عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يُستَاكُ مَا بَينَهُ وَبَينَ الظُّهرِ، وَلَا يُستَاكُ بَعدَ ذَلِكَ.

* وَلِأَنَّ السِّوَاكَ إِنَّمَا استُحِبَّ لِإِزَالَةِ رَائِحَةِ الفَمِ، وَقَد قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطيَبُ عِندَ اللهِ مِن رِيحِ المِسكِ»، وَإِزَالَةُ المُستَطَابِ مَكرُوهٌ؛ كَدَمِ الشُّهَدَاءِ وَشَعَثِ الإِحرَامِ[(٢)].

❁ قَالَ الأَثرَمُ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِ اللهِ يُسأَلُ عَنِ السِّوَاكِ لِلصَّائِمِ فَقَالَ: مَا بَينَهُ وَبَينَ الظُّهرِ وَيَدَعُهُ بِالعَشِيِّ؛ لِأَنَّهُ يُستَحَبُّ لَهُ أَن يُفطِرَ عَلَىٰ خُلُوفٍ فِيهِ[(٣)].

---

(١) وقت الظهر.

(٢) «المُغنِـي لِابـنِ قُدَامَـةَ ت التُّرْكِـيّ» (١/ ١٣٩) «المَبسُـوطُ لِلسَّرَخسِيِّ» (٣/ ٩٩) «كَشَّـافُ القِنَـاعِ عَـن مَتـنِ الإِقنَـاعِ» (١/ ٧٢).

(٣) «التَّمهِيدُ» (١٩/ ٥٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ وَعَن مُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ أَنَّهُمَا كَرِهَا السِّوَاكَ بِالعَشِيِّ لِلصَّائِمِ[١].

القَولُ الثَّانِي: لَا فَارِقَ بَينَ قَبلِ الزَّوَالِ وَبَعدَهُ، وَبِهِ قَالَ النَّخَعِيُّ وَابنُ سِيرِينَ وَعُروَةُ وَمَالِكٌ وَأَصحَابُ الرَّأيِ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَن عُمَرَ وَابنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهم[٢].

❁ وَجهُ هَذَا القَولِ:

* عُمُومُ الأَحَادِيثِ المَروِيَّةِ فِي السِّوَاكِ.

❁ قَولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مِن خَيرِ خِصَالِ الصَّائِمِ السِّوَاكُ» رَوَاهُ ابنُ مَاجه[٣].

❁ قَالَ عَامِرُ بنُ رَبِيعَةَ: «رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ مَا لَا أُحصِي يَتَسَوَّكُ وَهُوَ صَائِمٌ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ مُعَلَّقًا، وَقَالَ التِّرمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ[٤].

❁ عَن مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَهلَ العِلمِ «لَا يَكرَهُونَ السِّوَاكَ لِلصَّائِمِ فِي رَمَضَانَ فِي سَاعَةٍ مِن سَاعَاتِ النَّهَارِ لَا فِي أَوَّلِهِ وَلَا فِي آخِرِهِ، وَلَم أَسمَع أَحَدًا مِن أَهلِ العِلمِ يَكرَهُ ذَلِكَ وَلَا يَنهَىٰ عَنهُ»[٥].

❁ قَالَ مَالِكٌ: لَا أَرَىٰ بَأسًا بِأَن يَستَاكَ الصَّائِمُ فِي أَيِّ سَاعَةٍ شَاءَ مِن سَاعَاتِ النَّهَارِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَستَاكُ بِالعُودِ الأَخضَرِ، وَأَكرَهُ السِّوَاكَ الرَّطبَ،

---

(١) «التَّمهِيدُ» (١٩/ ٥٨).

(٢) «التَّمهِيدُ» (١٩/ ٥٨): «المُغنِي» (١/ ١٣٩).

(٣) «سُنَن ابْنِ مَاجَهْ» (١٦٧٧).

(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» (٣/ ٣١) «سُنَن أَبِي دَاوُدَ» (٤/ ٤٥).

(٥) «مَوَطَّأُ مَالِكٍ ت عَبد البَاقِي» (١/ ٣١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَأَمَّا غَيرُ الرَّطبِ فَلَا بَأسَ بِهِ[١]؛ لِأَنَّ لَهُ طَعمًا وَحَرَارَةً يَنجَلِبُ بِذَلِكَ البَلغَمُ، وَلَا يَنقَطِعُ ذَلِكَ مِنهُ بَعدَ فَرَاغِهِ مِن سِوَاكِهِ فَيَتَّقِي أَن يَبتَلِعَ رِيقَهُ وَطَعمُهُ فِي فِيهِ، وَإِن وَصَلَ ذَلِكَ إِلَىٰ حَلقِهِ فَلَيقَضِ فِي الوَاجِبِ وَلَا يُكَفِّرُ[٢].

* ثُمَّ هُوَ تَطهِيرٌ لِلفَمِ فَلَا يُكرَهُ لِلصَّائِمِ كَالمَضمَضَةِ، وَالسِّوَاكُ لَا يُزِيلُ الخُلُوفَ بَل يَزِيدُ فِيهِ، إِنَّمَا يُزِيلُ النَّكهَةَ الكَرِيهَةَ، وَمُرَادُهُ ﷺ بَيَانُ دَرَجَةِ الصَّائِمِ لَا عَينَ الخُلُوفِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَتَعَالَىٰ عَن أَن تَلحَقَهُ الرَّوَائِحُ، وَدَمُ الشَّهِيدِ يَبقَىٰ عَلَيهِ لِيَكُونَ شَاهِدًا لَهُ عَلَىٰ خَصمِهِ يَومَ القِيَامَةِ، وَالصَّومُ بَينَ العَبدِ وَبَينَ مَن يَعلَمُ السِّرَّ وَأَخفَىٰ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى الشَّاهِدِ[٣].

❁ قَالَ ابنُ حَزمٍ: الخُلُوفُ خَارِجٌ مِنَ الحَلقِ، وَلَيسَ فِي الأَسنَانِ، وَالمَضمَضَةُ تَعمَلُ فِي ذَلِكَ عَمَلَ السِّوَاكِ، وَهُوَ لَا يَكرَهُهَا، وَقَولُ الشَّافِعِيِّ فِي هَذَا هُوَ قَولُ مُجَاهِدٍ وَوَكِيعٍ وَغَيرِهِمَا.

وَقَد حَضَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ السِّوَاكِ لِكُلِّ صَلَاةٍ، وَلَم يَخُصَّ صَائِمًا مِن غَيرِهِ؛ فَالسِّوَاكُ سُنَّةٌ لِلعَصرِ وَالمَغرِبِ وَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ[٤].

---

(١) «المُدَوَّنَةُ» (١/ ٢٧٢).

(٢) «الجَامِعُ لِمَسَائِلِ المُدَوَّنَةِ» (٣/ ١١٢٠).

(٣) «المَبسُوطُ لِلسَّرَخسِيِّ» (٣/ ٩٩).

(٤) «المُحَلَّىَ بِالآثَارِ» (٤/ ٣٥١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ قَـالَ ابـنُ القَيِّـمِ: لَـم يَصِحَّ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّـهُ نَهَـىٰ الصَّائِـمَ عَنِ السِّـوَاكِ أَوَّلَ النَّهَـارِ وَلَا آخِـرَهُ، بَـل قَـد رُوِيَ عَنـهُ خِلَافُهُ.

❁ وَيُذكَـرُ عَنـهُ: «مِـن خَيـرِ خِصَـالِ الصَّائِـمِ السِّـوَاكُ» رَوَاهُ ابـنُ مَاجَـه مِـن حَدِيـثِ مُجَاهِـدٍ وَفِيـهِ ضَعـفٌ[1].

* وَيُسـتَحَبُّ لِلمُفطِـرِ وَالصَّائِـمِ فِـي كُلِّ وَقـتٍ؛ لِعُمُـومِ الأَحَادِيـثِ فِيـهِ، وَلِحَاجَـةِ الصَّائِـمِ إِلَيـهِ، وَلِأَنَّـهُ مَرضَـاةٌ لِلـرَّبِّ، وَمَرضَاتُـهُ مَطلُوبَـةٌ فِـي الصَّـومِ أَشَـدُّ مِـن طَلَبِهَـا فِـي الفِطـرِ، وَلِأَنَّـهُ مَطهَـرَةٌ لِلفَـمِ، وَالطُّهُـورُ لِلصَّائِـمِ مِـن أَفضَـلِ أَعمَالِـهِ.

* أَجمَـعَ النَّـاسُ عَلَـىٰ أَنَّ الصَّائِـمِ يَتَمَضمَـضُ وُجُوبًـا وَاستِحبَابًا، وَالمَضمَضَـةُ أَبلَـغُ مِـنَ السِّـوَاكِ، وَلَيـسَ للهِ غَـرَضٌ فِـي التَّقَـرُّبِ إِلَيـهِ بِالرَّائِحَـةِ الكَرِيهَـةِ، وَلَا هِـيَ مِـن جِنسِ مَـا شُـرِعَ التَّعَبُّـدُ بِـهِ، وَإِنَّمَـا ذَكَـرَ طِيـبَ الخُلُـوفِ عِنـدَ اللهِ يَـومَ القِيَامَـةِ حَثًّـا مِنـهُ عَلَـىٰ الصَّـومِ، لَا حَثًّـا عَلَـىٰ إِبقَـاءِ الرَّائِحَـةِ، بَـلِ الصَّائِـمُ أَحـوَجُ إِلَـىٰ السِّـوَاكِ مِـنَ المُفَطِّـرِ.

*وَأَيضًـا فَإِنَّ رِضوَانَ اللهِ أَكبَرُ مِنَ استِطَابَتِهِ لِخُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ.

*وَأَيضًـا فَـإِنَّ مَحَبَّتَـهُ لِلسِّـوَاكِ أَعظَـمُ مِـن مَحَبَّتِـهِ لِبَقَـاءِ خُلُـوفِ فَـمِ الصَّائِـمِ.

---

(١) «زَادُ المَعَادِ فِي هَدْيِ خَيرِ العِبَادِ» (٢/ ٦٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*وَأَيضًا فَإِنَّ السِّوَاكَ لَا يَمنَعُ طِيبَ الخُلُوفِ الَّذِي يُزِيلُهُ السِّوَاكُ عِندَ اللهِ يَومَ القِيَامَةِ، بَل يَأتِي الصَّائِمُ يَومَ القِيَامَةِ وَخُلُوفُ فَمِهِ أَطيَبُ مِنَ المِسكِ عَلَامَةً عَلَىٰ صِيَامِهِ، وَلَو أَزَالَهُ بِالسِّوَاكِ، كَمَا أَنَّ الجَرِيحَ يَأتِي يَومَ القِيَامَةِ وَلَونُ دَمِ جُرحِهِ لَونُ الدَّمِ، وَرِيحُهُ رِيحُ المِسكِ، وَهُوَ مَأمُورٌ بِإِزَالَتِهِ فِي الدُّنيَا.

* وَأَيضًا فَإِنَّ الخُلُوفَ لَا يَزُولُ بِالسِّوَاكِ، فَإِنَّ سَبَبَهُ قَائِمٌ، وَهُوَ خُلُوُّ المَعِدَةِ عَنِ الطَّعَامِ، وَإِنَّمَا يَزُولُ أَثَرُهُ، وَهُوَ المُنعَقِدُ عَلَىٰ الأَسنَانِ وَاللِّثَةِ.

*وَأَيضًا فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ أُمَّتَهُ مَا يُستَحَبُّ لَهُم فِي الصِّيَامِ وَمَا يُكرَهُ لَهُم، وَلَم يَجعَلِ السِّوَاكَ مِنَ القِسمِ المَكرُوهِ، وَهُوَ يَعلَمُ أَنَّهُم يَفعَلُونَهُ، وَقَد حَضَّهُم عَلَيهِ بِأَبلَغِ أَلفَاظِ العُمُومِ وَالشُّمُولِ، وَهُم يُشَاهِدُونَهُ يَستَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ مِرَارًا كَثِيرَةً تَفُوتُ الإِحصَاءَ، وَيَعلَمُ أَنَّهُم يَقتَدُونَ بِهِ، وَلَم يَقُل لَهُم يَومًا مِنَ الدَّهرِ: لَا تَستَاكُوا بَعدَ الزَّوَالِ، وَتَأخِيرُ البَيَانِ عَن وَقتِ الحَاجَةِ مُمتَنِعٌ، وَاللهُ أَعلَمُ[1].

(١) «زَادُ المَعَادِ فِي هَدْيِ خَيرِ العِبَادِ» (٤/ ٢٩٧).